"أبو الموت" في بلاد الآيسكريم!

من خلف الدموع التي تدور في الأجفان كان ينظر إلى الأمام يبحث عن فضاء واسع كي يمتد فيه البصر إلى أقصى مدى... وللأسف لم يجد... فكلما أتجه ببصره إلى مكان أنقلب إليه بصره وهو حسير... يرجع بصره الكرة تلو الكرة ولكن دون جدوى... فالمكان محاط بسجن كبير من العمارات الشاهقة... والأبنية المتراصة... إنهم يطلقون عليها الحضارة...

مسكين أبو الموت ظن نفسه في أفغانستان... فأراد أن يطلق لبصره العنان... أدرك أبو الموت أن الأسوار تحيط به من كل مكان كإحاطة السوار بالمعصم... الشوارع مكتظة بالأنعام وهي تسير في كل اتجاه على غير هدى... مستسلمة للشيطان تماما...

مسكين أبو الموت لأنه أصولي متشدد... إنه يرى ما فوق الركبة عورة فلا يجوز للرجل أن يكشف فخذه...

جال أبو الموت ببصره إلى السماء، وجال به في الأرض... فأرتد إليه وهو حسير... فلم يكن بد من أن ينظر إلى تلك الأفخاذ وهي تسير... مسكين أبو الموت لأنه أصولي والنساء هناك لا يحترمن أصوليته...

الأنعام هنا وهناك... الضحكات تتعالى من كل مكان... صخب وضجيج وأصوات...

الأنعام تصبح على نباح (البوب ميوزك) وتمسي على نهيق (الروك)...

الدخان يرتفع من كل جهة... من الأفواه... من السيارات... من القطارات... ومن الحياة المحترقة... الرائحة النتنة تتصاعد... تزكم الأنوف... إنها رائحة الجنس... إنها رائحة أهل التنور في جهنم... لا فارق هناك... المرأة رجل.. والرجل امرأة... والأنثى ذكر... والذكر أنثى... الزوجة أم... واللازوجة أم... والزوج أب... والأعزب أب!

مسكين أبو الموت إنها بلاد الكفار... مسكين أبو الموت إنه سجين همومه وضيق صدره... أبو الموت سجين الحضارة... أبو الموت سجين بلاد الكفار.

أبو الموت جلس يحتسي الشاي... مقهى جميل وجذاب... محترم نوعا ما.. لا يكثر فيه العهر... وكذلك (مايكل جاكسون) أخف ضررا من (مادونا)... والكاسيات العاريات... أقل فتنة من العاريات العاريات...

قرر أبو الموت أن يدفع ثمن الشاي... فهو لا يجرؤ أن يمشي بدون المال. فوضع يده في جيبه فأخرج المال... ووجد كتابا... نظر أبو الموت إلى الكتاب فعرف أنه قرآن...

مسكين أبو الموت إنه يعاني من النسيان...

فتح أبو الموت القرآن فقرأ فيه؛ (إهداء من أبي جهاد إلى أبي الموت)...

بكى أبو الموت وسال الدمع من عينيه كالماء المنهمر... فأبو جهاد كان خليله لا يفارقه أبدا... قد كانا متحابين في الله... لكن الله اصطفاه بجواره...

مسكين أبو الموت أزداد حزنه واشتد بكاؤه... رأى أثار الدماء مطبوعة على المصحف... فأخوه أبو جهاد قتل والمصحف بين يديه...

أزداد أبو الموت هما على هم... وغما على غم...

دم أبي جهاد له ريح المسك... أبو الموت لا يجد سوى ريح (الهامبرغر)...

مسكين أبو الموت... إنه يعاني من النسيان... فتلك بلاد (الباكوروبان) والـ (وان ما شو) وليست بلد المسك...

مسكين أبو الموت... فإنه يشعر بأنه سجين في جلده... مسكين أبو الموت... فالدم يغلي في عروقه كالمرجل... مسكين أبو الموت فدماغه يكاد يتناثر من رأسه... لقد شعر أبو الموت بأنه غريب...

أبـو المـوت مشـتاق إلـى وطنـه... مدينـة... قريـة... بيت... أم... أب... أخ... زوجة... صديق... مال... شارع... حارة... جار...

كلمـات لا تطفـئ نـارا ولا تـذهب حزنـا... ولا تشـفي جرحا ولا تبعث دفئا... ولا تعني وطنا...

مسـكين أبـو المـوت يشـعر بالغربـة... فهـو فـي المنفى... ووطنه مفقود... فجلـس يتـذكر وقلبـه يخفـق... يكاد يزلزل جسده فيجعله حطاما...

المضافة كأنه خليـة نحـل... مجموعـة مـن قنـدهار... وأخرى تغادر إلى بغمان... خوسـت بحاجـة إلـى مجاهـدين فهناك مفـرزة تتجهـز للمسـير إلـى هنـاك... الجرحـى فـي المستشـفى بحاجـة إلـى مرافقيـن... مهـاجرون يصـلون اللحظة عن طريق الجزيرة... مجموعة سـتذهب غـدا إلـى معسكر الفاروق... ازدحام علـى مكنـة غسـيل الملابـس... أخ يصيح؛ "العشاء جاهز يا اخوة".

قريـة بـابي... بوابـة التـل... نهـر جلال آبـاد... جبـال جاجي... صحراء قندهار... ثلوج جرديـز... قذيفـة هـاون... غبـار المعـارك... الخـط الأول... رائحـة الـ T.N.T... الكتيبـة الخضراء... كتيبة الموت... المقدام يؤذن لصلاة المغرب... الطـائرات تمخـر عبـاب الجـو تبحـث عـن أهـدافها... عبـد الكريم يوقد النار والدخان يزعجه فيبعده بيده... وهو عاقـد حاجبيه... ذلك أبو صخر في أعلـى الجبـل وشـعره يلامـس كتفيه وابتسامته العريضة لا تفارق شفتيه... قتيبة يمازج أبا حافظ والجميع يضحك... أبـو المنـذر يختـم دروس السـيرة بوفاة الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم والجميـع كـأن علـى رؤوسهم الطير... الشمس مشرقة والاخـوة فـوق الخنـدق يشربون الشاي... المعتصم يحزم أمتعته كي يغـادر الجبهـة والحزن يخيم على وجهه... مجاهد يقرأ رسالة مـن أهلـه... العدو يتقدم وأبو عنقاء يجـري ليعـانق سـلاحه... أبـو حـازم يحمل أبا زهير وقد فقـد قـدميه... عبـد الواحـد جاثيـا علـى ركبتيه وقد اخترقت قذيفـة مضـاد دبابـات صـدره وخرجـت مـن ظهـره... العـدو يفـر ويـترك مـواقعه... ومجاهـد يتلـو {سيهزم الجمع ويولون الدبر}...

سعد الجزائـري... عبـد اللـه التبـوكي... أبـو الشـهيد القطري... أبـو بصـير المصـري... أبـو الحـارث الأردنـي... معاذ الفلسطيني... أبو بلال العراقي... غريب الليبي... أبو

حمزة السوداني... أبو محمد الحلبي... أبو احمد الإيرانـي.. طه ياسين التركي...

كلمات تطفي نارا... تـذهب حزنـا... تشـفى جرحـا... تبعث دفئا... كلمات تصنع وطنا...

مسكين أبو الموت أنـه يعـاني مـن النسـيان... ولكـن رؤية المصحف أثارت شجونه وأيقظت ونكأت جراحه...

خيم الظلام... وأرخى الليل سـدوله... وريـاح الغربـة تعصف بالأشياء... الأنوار تنبعث من كل مكـان... حمـراء... زرقاء... صفراء... خضراء... أصوات الموسيقى تصرخ من كـل مكـان... تتعـالى... ترتفـع... تتقـاطع... خطـوات المخمورين تتعثر يمينا وشمالا... ونوادي قوم لوط تستقبل الرواد بتصريح من البرلمان...

مسكين أبو الموت يسير في الطريـق وسـط جاهليـة القرن العشرين شارد الذهن طاويـا همـومه فـي صـدره... يحمل أثقال الأرض على أكتافه... يكفكف دموعه... مختنقا بعـبراته... خطـواته متثاقلـة مـن شـدة الإرهـاق... يحـرك شـفتيه وكـأنه يتمتـم ببعـض الكلمـات... أظنـه يـردد قـول الشاعر...

هل بعد أن ترك النبي ديارهم الكافرين ثراء؟ ترضى بدور

أم ما علمت من النبي معالما الدليل حداء؟ أم ما سمعت من

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
sw.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
sw.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www